رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة الإسراء | من الأية 001 إلى 401

عبدالرحمن العجلان

به اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم اذا امسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا حينما قال بعد طلبة قريش من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:00

امورا طلبوا منه ان يجعل لهم جبل الصفا ذهبا وان يزيح عنهم الجبال وان يجري فيها الانهار ليزرعوا وليتوسعوا قال الله جل وعلا قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين طلبوا - 00:00:36

وطلبوا والله جل وعلا لا يعجزه شيء انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولكنه جل وعلا اراد ان يبين الانسان من وفقه الله جل وعلا وهذا هو ارشده للصواب - 00:01:22

قل لو انتم تملكون خزائن ربي لو ملكتم خزائن ربي العظيمة الواسعة الكثيرة خزائن الرحمة لو كان ذلك عندكم بخلتم ولم تعطوا الناس اذا لامسكتم خشية الانفاق امسكتم ولم تعطوا شيئا - 00:02:03

خشية ان تنفقوا منه فينقص ويضمحل وخزائن الله جل وعلا لا تنقص ولا تعثروا فيها النفقة فلو كان عندكم ما لا ينقص ابدا امسكتم وكان الانسان فاتورة بطبيعة الانسان البخل - 00:02:48

والشح والتقدير من وفقه الله للصواب يقول جل وعلا ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الشح والتقدير والبخل من طبيعة الانسان الا - 00:03:27

من هداه الله ووفقه والله جل وعلا قال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والله جل وعلا في هذه الاية الكريمة يبين شح الانسان وبخله وامساكه عن الانفاق ولو ان عنده شيء لا يضمحل ولا يقضي ولا ينتهي - 00:04:08

لو كان عنده خزائن الله امسك وذلك ان من طبيعة الانسان البخل والشح والتقتير والله جل وعلا عنده الخير العظيم ويعطي ما شاء ولا ينقص ما عنده ابدا وقد ثبت في الصحيحين - 00:04:53

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يد الله ملأى لا يغيظها نفقة الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السماوات والارض فانه لم يغظ ما في يمينه لم ينقص - 00:05:24

ويقول الله جل وعلا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم وقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائرا - 00:05:51

واني لاظنك يا فرعون مثبورا واراد ان يستفزهم من الارض فارقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا بمناسبة ما اعطى الله جل وعلا - 00:06:21

موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام من الايات العظام في هذه السورة المكية التي فيها الدعوة الى توحيد الله جل وعلا وتسبيت الرسالة واثبات البعث والحساب نعم تقدم قليل قبل قليل - 00:06:55

الايات في طلب قريش من النبي صلى الله عليه وسلم امورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى اخر الايات يقول الله جل وعلا فقد اعطينا موسى - 00:07:32

ايات عظيمة واضحة بينة اجراها الله جل وعلا على يديه لاقامة الحجة على فرعون وقومه ومع ذلك لم يستجيبوا ولم يؤمنوا ولم

يصدقوا موسى عليه الصلاة والسلام فاستأصلهم الله جل وعلا في العذاب - 00:07:59
وقومك يا محمد ان اعطيناهم الايات التي طلبوا ثم لم يؤمنوا وهذا شيء محقق لان من لم يؤمن بالقرآن لن يؤمن بغيره من الايات فانه لا بقاء لهم بعد ذلك - 00:08:49
والايات والاكثار منها لا يزيد الظالمين الا ظلالا ومن اراد الحق وقد وجد ما يكفي ويشفي ومن اراد التعنت والايات اذا قل ايه بس ثم اعطيت فانه لا بقاء للامة بعد ذلك اذا كفرت - 00:09:25
وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لان عدم اعطاء الايات لهم وطلبوا خير لانهم لو اعطوا فلن يؤمنوا كما لم يؤمن فرعون ولو اعطوا فلم يؤمنوا فسيستأصلوا والنبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:09
لا يرغب في استئصال امته والله جل وعلا اراد لهذه الامة البقاء الى ان يرث الارض ومن عليها وفي ذلك انذار وتخويف لكفار قريش لاننا ان اعطيناكم ما طلبتم فلن تؤمنوا - 00:10:42
استأصلناكم بالعذاب كما استأصلنا فرعون وقومه اما اعطوا من الايات الدالة على صدق موسى عليه السلام فلم يؤمنوا استأصلهم الله جل وعلا بالغرق يقول تعالى ولقد اتينا موسى للقسم وقد حرب تحقيق - 00:11:11
واتينا بمعنى اعطينا موسى عليه السلام تسع ايات كل واحدة تدل دلالة واضحة على صدقه عليه الصلاة والسلام ما هذه التسع اتفق على سبع منها وهي اليد والعصا والطوفان والجراد - 00:11:51
والقمل والضفادع سبع ايات واثنتان اختلف المفسرون رحمهم الله فيها ما هي الاخذ بالسنين ونقص من الثمرات كم هي المسخ والطمس ويقلب ينقلب المال بامر الله جل وعلا حجر او الرجل والمرأة في الفراش - 00:12:33
فينقلبان حجرين ام هي خلق البحر ام هي نبوع الماء من الحجر بعيون متعددة ام هي انزال المن والسلوى والاقرب والله اعلم انها الاخذ بالسنين ونقص في الثمرات لان هذه التي حصلت - 00:13:24
لقوم فرعون واما غلق البحر وكان لاغراق فرعون من نهاية امره والتضليل بالغمام وانزال المن والسلوى هذا بعد هلاك فرعون كان لبني اسرائيل وكذلك تفجر العيون من الحجر الصغير عيون الماء من الحجر الصغير - 00:14:07
هذه كانت لبني اسرائيل لما كانوا في التيه بعدها وفي فرعون واهلاكه ولقد اتينا موسى تسع ايات قيل ان هذه الايات هي هذه المذكورة وقيل غير ذلك عن صفوان ابن عسار المرادي رضي الله عنه - 00:14:40
قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الايات ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات وقال لا تقل له نبي فانه لو سمعك لصارت له اربع عيون - 00:15:16
اربع اعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا هذه الايات عن التشريع الذي اتفقت عليه الشرائع السماوية كلها لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرحوا ولا تزنوا - 00:15:37
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقهروا محصنة او قال لا تفروا من الزحف شك - 00:16:10
وانتم يا وهود عليكم خاصة الا تعدوا في السبت التاسعة وقبل يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تتبعاني قال لان داوود عليه السلام دعا الا يزال من ذريته نبي وانا نخشى ان اسلمنا ان تقتلنا يهود - 00:16:31
هذا الحديث مروي على ان هذه التسع هي هذه التي وردت في الشرائع السماوية كلها اتفقت عليه مما اتفقت عليه الشرائع ولكن القول الاول انها العلامات الدالة على صدق موسى عليه الصلاة والسلام - 00:17:02
اقرب والله اعلم تسع ايات بينات اسأل بني اسرائيل اذ جاءهم وقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا يقول الله جل وعلا فاسأل يا محمد بني اسرائيل والمراد بخيار بني اسرائيل ممن اسلم - 00:17:26
واتبع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صدقوه وهم مصدقوه بذلك كان ذلك حجة على كفار قريش اسأل بني اسرائيل اذ جاءهم جاءهم موسى عليه السلام وقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا - 00:18:05

لما عجز فرعون عن رد ما جاء به موسى عليه السلام وعن ان يأتي بمثل ما جاء به قال له اظنك مسحور اصبت بسحر فاختل عقلك ويصح ان يكون مسحور كما قال المفسرون - 00:18:44

بمعنى ساحر اظنك يا موسى ساحرا يسحر الناس في هذه الايات التي لا حقيقة لها رد عليه موسى عليه السلام بقوله قال اي موسى عليه السلام لقد علمت يا فرعون - 00:19:22

في الحقيقة نفسك وقلبك وانت متيقن ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض هذه الايات جاءت من عند الله وليست من عندي وانت تعرف ذلك في حقيقة نفسك انت تعرف ذلك في حقيقة نفسك - 00:19:50

لانه كما قال الله جل وعلا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اظهروا الجحود وهم متيقنون متيقنون انها من عند الله وانما الذي حملهم على ذلك الظلم والتكبر في الارض - 00:20:21

لانه فكبر اللعين تكبرا عظيما حينما قال ما علمت لكم من اله غيري والا فهو عارف بوجود الله جل وعلا ولهذا قال ابن لي صرحا لعلي اطلعوا الى اله موسى - 00:20:53

وخشي ان يعتقد الناس علو الله جل وعلا وانه فوق قال واني لاظنه كاذبا معترف بوجود الله جل وعلا ولكنه انكر قال لقد علمت يا فرعون الخطاب لفرعون ما انزل هؤلاء الايات - 00:21:21

الا رب السماوات والارض. الرب الاعلى الرب الحقيقي جل وعلا رب الجميع رب السماوات والارض ومن فيهن الا رب السماوات والارض بصائر اي ايات مبصرة واضحة بينة لا شك فيها - 00:21:56

وليتبصر الناس بها الحق يستظهر الحق بهذه الايات بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا جاء بلفظ الظن على غرار ما سبق والا فظنوا فرعون حجز ولا حقيقة له وليس بصحيح - 00:22:25

لان الايات واضحة وهو يعرف اللعين بان موسى عليه السلام ليس مسحورا ولا ساحرا وجاء ظن موسى وهو حقيقة على شكل الظن السابق على شكل الادعاء السابق الجواب واني لاظنك يا فرعون - 00:22:57

مجبورة وهذا ظن يقين وهو مجبور بمعنى مخذول مبعد عن رحمة الله او بمعنى هالك وكلها حق وهو هالك وملعون مبعد عن رحمة الله ومخذول واني لاظنك يا فرعون مثبورا - 00:23:31

لما انقطعت حجة اللعين ولم يجد ما يجاوب به موسى عليه السلام اراد ان يتسلط بالقوة ما بقي لديه حيلة الا القوة التسلق ظلما وعدوانا فاستعجل العذاب على نفسه لانه اراد ان يقضي - 00:24:02

على موسى ومن امن به تعجل الله جل وعلا القضاء عليه واراد ان يستفزهم من الارض يستفزهم يزعجهم ويضايقهم من الارض هل من العرب كلها يريد ان يقضي عليهم بالقتل - 00:24:41

قيل هذا او من ارض مصر يستفزهم يخرجهم من ارض مصر يجليهم من الارض يخرجهم واراد ان يستفزهم من الارض اما للقضاء عليهم والاهلاك او بالاخراج من بلاده فخرج موسى عليه السلام - 00:25:17

من ارض مصر بامر الله جل وعلا نعم خرج بهم متجه واتجه بهم الى جهة البحر بامر الله فلما صوب موسى من البحر التفت من معه فرأوا ان فرعون وقومه قد لحقوا بهم - 00:25:53

وقالوا كما قال الله جل وعلا عنهم انا لمدركون البحر امامنا والعدو خلفنا اين المنفذ وقال موسى عليه الصلاة والسلام الواثق بربه وامره المؤمن بالله كليم الرحمن صلوات الله وسلامه عليه - 00:26:33

بارك الله لن ندرك ان معي ربي سيهدين من حيث الحواس محسوسة البحر وصلوا اليه والعدو خلفه فلا يستطيعون المنفذ لا يمينا ولا شمالا ولا امام ولا خلف الا بامر الله جل وعلا - 00:27:07

موسى يقول كلا ان معي ربي نحن سرنا بامر الله جل وعلا يهدينا صباح السبيل يهدينا الطريق المستقيم يقول الله جل وعلا واراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه انتهى امره - 00:27:36

ومن معه جميعا كلهم بامر الله جل وعلا اوحى الله جل وعلا الى موسى عليه السلام ان يضرب بعصاك البحر عصى كما اخبر الله جل

وعلا عن موسى لما سأله عنها قال هي عصايا اتوكأ عليها واهش بها على غنمي عصا غنم - 00:28:09
حتى وليست عصا ابل متينة ضخمة لا واهش بها على غنمي هذه العصا وكان كل فرد كالطود العظيم. الله اكبر في البحر اثني عشر طريقا يابسة لا دحظ فيها ولا ماء - 00:28:36
بامر الله جل وعلا وصار البحر كالزجاج بامر الله بين الطرق ينظر بعضهم الى بعض وعبر موسى ومن معه فالتفت الى قومه فقال انظروا قدرتي انفلق لي البحر الحق باعدائي - 00:29:06
فلما خرج موسى ومن معه كلهم من البحر ودخل فرعون ومن معه كلهم في البحر صاروا اولهم لم يخرج واخرهم قد دخل البحر امر الله جل وعلا البحر فانطبق عليهم - 00:29:36
فعند ذلك قال اللعين امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال الله جل وعلا له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الان لا ينفع الايمان - 00:30:05
لان الانسان في دار المهلة في دار الدنيا تنفعه التوبة ما لم يغرغر من رحمة الله جل وعلا بعباده فاذا بلغت الروح الحلقوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل. الايمان الذي يوجد - 00:30:28
عند الغرغرة يقول الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الى ان قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار - 00:30:53
لا نصيب لهم في التوبة الذي يتوب عندما يرى الملائكة بقبظ روحه عندما يعاين عندما يحضره الموت لا تنفع التوبة الصنف الثاني الذي مات على كفره يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل - 00:31:19
انه يقول لو رأيتني وانا الطين والغرينة في فرعون خشية ان تدركه رحمة الله جل وعلا وذلك لبغض جبريل عليه السلام فرعون اللعين اما هذا موسى ومن امن به وخشي ان تدركه رحمة الله لما - 00:31:56
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل لان جبريل عليه السلام لا يعلم ما في علم الله هل تدركه الرحمة او لا والله جل وعلا يعلم ازلا انه لا يستحق الرحمة - 00:32:30
يقول الله جل وعلا واغرقناهم ومن معه جميعا. ما تخلف منهم احد وما بقي احد واما نجاته في قوله جل وعلا فاليوم ننجيك ببدنك يعني يبقى جسمه بقي جسمه لم يذهب في البحر - 00:32:54
وذلك والله اعلم يؤمن ويصدق بنو اسرائيل لان هذا هو فرعون الذي غرق هو فرعون الذي اذاهم لان الفراعنة كثير ان كل من ملك مصر في السابق يسمى فرعون وكان بنو اسرائيل - 00:33:18
بتعاظمه فرعون وتسلطه عليهم وجبروته وعناده وغطرسته عليهم وتكبره يظنون انه لا يستطيعه احد لا يستطيعه الموت لا يموت ولا يغرق لانه قال انا ربكم الاعلى والله جل وعلا ابقاه ببدنه اية - 00:33:45
على قدرته سبحانه وتعالى وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض جعل الله جل وعلا زيارة ومساكن وقصورا فرعون وقومه في بني اسرائيل جعلها الله جل وعلا لهم تفضلا منه واحسان - 00:34:10
وقلنا من بعده بعد اغراقه وقومه لبني اسرائيل اسكنوا الارض ارض مصر وارض الشام وما بينهما استمتعوا بها في الدنيا فاذا جاء وعد الاخرة جاءت القيامة يوم القيامة جئنا بكم - 00:34:45
جئنا بكم جميعا كلكم ولا فيف الجمع الكثير من اصناف واجناس شتى يعني جئنا بكم جميعا انتم والفراعنة وغيرهم ويكون العرض والحساب هناك جئنا بكم فهذه اية عظيمة من اياته تعالى - 00:35:15
يقصها على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويقول له اسأل بني اسرائيل يصدقوك فيما تقول بما حصل اللوحات منه استعان من اعزازه ونصره لاولياءه والمؤمنين به وخذلانه جل وعلا - 00:36:02
لاعدائه ومن اعرض عن طاعته وانه جل وعلا لا يعجزه شيء هنا يقال ان هذا قوي متسلق لا يقدر الله عليه تعالى الله والله جل وعلا يمهل للظالم ولا يهمله - 00:36:34

يمهل له ثم يأخذه اخذ عزيز مقتدر وهو جل وعلا لا يستعجل لانه لا يفوته شيء طبيعة ابن ادم يحب الاستعجال اذا اراد الانتقام او اراد العطاء او اراد الظر والنفع - 00:36:59

يخشى ان يفوته هذا الامر واما الله جل وعلا فلا يفوته شيء يمهل ولا يضيع لا يضيع هذا الشيء منه او يفلت او يسلم او ينجو وهو لا يريد ذلك - 00:37:23

او يهلك وهو لا يريد هلاكه بل الكل بين يديه وفي قبضته تعالى وبهذه الايات وعبرة للجميع وبشارة لاولياء الله جل وعلا لان الله ناصرهم لا محالة كما قال الله جل وعلا انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا - 00:37:48

ويوم يقوم الاشهد وفيها تهديد ووعيد لمن اعرض عن طاعة الله وكفر به وكذب رسله لان الله جل وعلا له بالمرصاد والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:38:24

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:48